مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونشكره ولا نكفره ونعادي من يكفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ونشهد أن لا أله إلا الله خصنا بخير كتاب أنزل وشرفنا بخير نبي أرسل وجعلنا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته واحشرنا في زمرته وألحقنا بصحبته اللهم أمين .

أما بعد ...

فمن المعلوم أن عقيدة التوحيد كانت محور الرسالات السماوية كلها وأهم مبدأ كان الرسول يدعو قومه إليه قبل أي أمر آخر وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة كما أكد علي وحدة الديانات كلها في هذا الأمر.

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[2]

و قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ... ﴿٧٣﴾ ﴾[3].

و قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ... ﴿٨٥﴾ ﴾[4] .

1ـ سورة الأعراف .

2ـ سورة هود .

3ـ سورة هود .

4ـ سورة هود .

كما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ ...إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1].

كما أخبر القرآن عن وصية يعقوب لأبنائه من بعده وهي الدعوة إلى التوحيد

قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[2].

وأخبر القرآن أن دعوة عيسى عليه السلام إلى قومه كانت الدعوة إلى التوحيد.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[3].

ثم إن رسالة سيدنا محمد ﷺ كانت نفس دعوة من كان قبله وذلك لوحدة المصدر والغاية قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾[4].

1ـ سورة الأنعام.

2ـ سورة البقرة.

3ـ سورة المائدة.

4ـ سورة الأنعام.

فضلاً عن هذا كله كشف القرآن الكريم عن أمر في غاية الأهمية ؛ ألا وهو أن سنة الله تعالى اقتضت أن يرسل لكل أمة من يدعوها إلى التوحيد ويحذرها من الشرك والوثنية لئلا يكون للناس حجة علي الله تعالى ، فقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَاْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2] .

ولقد كان من فضائل الحكمة الإلهية أن أرسل رسلاً كثيرين إلى بني إسرائيل ، وذلك بقصد العودة بهم إلى الصواب كلما انحرفوا إلى الشرك والوثنية ، إلا أن حظ الأنبياء فيهم كان ما بين مكذب أو مقتول قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[3] .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[4] .

كل هذا يؤكد أن الأديان السماوية جاءت متفقة في الدعوة إلى التوحيد وذلك لوحدة المصدر والغاية ومعني هذا أن أي انحراف يأتي في الرسالات السماوية يكون

1ـ سورة النحل .
2- سورة الأنبياء .
3- سورة البقرة .
4- سورة المائدة .

هذا من فعل أتباعها لا من فعل من أرسلوا بها وإلا تناقضوا مع الغاية التي ابتعثوا من أجلها.

وهذا ما حدث في الديانة النصرانية فقد كانت في الأصل ديانة موحدة إلا أنها حرفت بفعل أتباعها وابتعدت عن الوحدانية ووقعت في براثن الشرك؛ فدانت بتعدد الآلهة واعتقدت ألوهية أقانيم ثلاثة هي الأب؛ الابن؛ الروح القدس، وجعلت كل واحد منهم إلها كامل الألوهية .

فإلي الأب يكون الخلق عن طريق الابن؛ وإلي الابن الفداء؛ وإلي الروح القدس التطهير؛ غير أنهم يتقاسمون الأعمال الإلهية علي السواء؛ ثم مع تعددهم فهم في الأصل إله واحد هكذا يعتقدون .

ثم زعموا زوراً أن العقيدة النصرانية بهذه الكيفية التي يدينون بها عقيدة صحيحة لا تناقض فيها ؛ بل الأعجب من هذا أنهم جعلوا الدخول إلى المسيحية لا يتم إلا بالإيمان بسر الأزل أعني الثالوث المقدس مع اعترافهم بكونه سراً يصعب علي العقل فهمه؛ وهذا هو الدافع الأكبر في اضطراب فهم النصارى للثالوث.

وهذا البحث محاولة لتجلية الحقيقة وبيان الحق من الباطل وكشف أصل هذه الديانة؛ وبيان كيف تحولت بفعل أتباعها من التوحيد إلى الشرك؟ لاسيما وأن القرآن الكريم وهو أصدق كتاب بيننا حيث تولي الله تعالى حفظه فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1] .

قد أخبرنا أن دعوة عيسى عليه السلام كانت دعوة إلى الوحدانية الخالصة ؛ بل إنه أخبر أن عيسى تبرأ من الشرك وأهله وحكم عليهم بالكفر وبين لهم سوء عاقبته.

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ

1 - الحجر

أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (1) .

وعلي ضوء ما جاء في القرآن يكون عيسى عليه السلام بريئا من الدعوة لغير الله تعالى ، وإذا كان الأمر علي هذا النحو فما الذي دفع النصارى إلى التصديق بهذه العقيدة الباطلة التي تتصادم مع العقل ، والنقل ، والواقع ؟ وما سر تشبثهم بها ؟ ولماذا كل هذه المحاولات للجمع بين أمرين متعارضين ؟ وما الطرق التي اتبعت في سبيل هذا الجمع ؟ وكيف تحولت النصرانية من التوحيد إلى التثليث ؟ وما مصدر هذه العقيدة الباطلة ؟ كل هذه الأسئلة وغيرها هي محور هذا البحث الذي جاء علي النحو التالي : يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول :

المقدمة : وفيها عرض لأهمية الموضوع والخطة التي اشتمل عليها البحث.

التمهيد : فقد خصصته للحديث عن التوحيد في القرآن الكريم كما جاء على لسان عيسى عليه السلام .

الفصل الأول بعنوان: الوحدانية عند النصارى. وجاء في مبحثين :

المبحث الأول : التوحيد في المصادر النصرانية :

المبحث الثاني : منزلة وحدانية الإله عند النصارى:

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان : التثليث مفهومه ومصدره واشتمل علي تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد: : و فيه بيان لمعني كلمة تثليث كما جاءت في معاجم اللغة .وكتب النصارى .

المبحث الأول : التثليث عند المصريين القدماء.

المبحث الثاني : التثليث عند الهنود .

1ـ سورة المائدة

المبحث الثالث : التثليث عند البوذيين و البابليين .

المبحث الرابع : التثليث عند اليونانيين.

الفصل الثالث : النصارى بين التوحيد والتثليث ، وفيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : حقيقة الوحدانية الإنجيلية .

المبحث الثاني : كيف تحولت عقيدة النصارى من التوحيد إلى التثليث؟

المبحث الثالث : موقف الفرق النصرانية من وحدانية الإله الواردة في الأناجيل.

أما الفصل الرابع : فجاء بعنوان شبه النصارى حول التثليث والرد عليها : وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : شبه النصارى حول التثليث من العهد القديم .

المبحث الثاني : شبه النصارى حول التثليث من العهد الجديد .

المبحث الثالث : شبه أخري حول التثليث .

الفصل الخامس : إبطال التثليث عقلا ونقلا. وقد جاء في مبحثين

المبحث الأول : إبطال التثليث بالأدلة العقلية .

المبحث الثاني : إبطال التثليث بالأدلة النقلية .

وبعد ؛ فهذا جهدي وعملي أسأل الله تعالى أن ينال القبول ، فإن كنت أصبت فذلك من فضل الله ، وإن كانت الأخرى فذلك من نفسي والشيطان والله ورسوله منه براء .

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ... ﴾ النساء 79 .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❁ ❁ ❁

د. نظير محمد محمد عياد

تمهيد

التوحيد في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام :

عند الرجوع لآيات القرآن الكريم نجد أنه قد أفاض في الحديث علي وحدانية الله تعالى في خلقه ورزقه وإحيائه وإماتته ، كما أفاض في الحديث علي وحدانيته تعالى في العبادة فلا يعبد سواه ، كما نص صراحة على أن التوحيد كان غاية الأنبياء العظمي ، كما كان الركيزة الأولى في دعوة عيسى عليه السلام ، وينص على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل ، فلا يعبد إلا الله ، فالله هو خالق السماء والأرض وما بينهما فلا شريك له هذا هو ما أعلنه المسيح عليه السلام منذ اللحظة الأولى لولادته فلم يشذ عيسي عليه السلام عن القاعدة العامة التي جاء الأنبياء من أجلها.

فقد دعا قومه إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ، وكان ذلك أول ما نطق به وهو في المهد .قال تعالى حاكياً عنه ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ... ﴾[1] وفي هذا القول من عيسى إشارة واضحة إلى أن الذات الوحيدة التي تستحق العبادة هي ذات" الله تعالى" وإلا ما اعترف بعبوديته له ، ولما كان البعض قد يتوهم من قول عيسى عليه السلام أن هذا الإله مخصوص به لا لأحد سواه نفي القرآن ذلك وأخبر كما جاء علي لسانه قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[2] .

كما أكد القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام كان دائم القول والتكرار لهذه الحقيقة بين قومه والتذكير بها فقال تعالى ﴿ ... وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [3] .

يذكر الشيخ رشيد رضاعند تفسيره لهذه الآية : أن المسيح عليه السلام أمرهم بالتوحيد الخالص ودعاهم إليه ، وحذر من الوقوع في الشرك ، وتوعدهم عليه ببيان أن الحال

---

1 – سورة مريم الآية رقم 30 0

2 – سورة مريم الآية رقم 36 0

3 – سورة المائدة الآية رقم 72 0

والشأن الثابت عند الله تعالى هو أن كل من يشرك بالله شيئا من ملك ، أو بشر، أو كوكب ، أو حجر، أوشجر ، أو غير ذلك ، فإن الله يحرم عليه الجنة في الآخرة ، فلا يكون له مأوى ولا ملجأ يأوي إليه إلا النار[1] .

هذا ويلفت القرآن الكريم النظر إلى تبرؤ المسيح ممن خالفه في دعوته إلى التوحيد ، أو حرفها من بعده ، فاتهم المسيح بغير ما جاء به أودعا الناس إليه. فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[2] .

فجواب عيسى عليه السلام : ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ يفيد صراحة أن عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد ، فغير التوحيد إذن دخل النصرانية من بعده وما كان عيسى إلا رسولا لله رب العالمين [3] .

وفي هذا تأكيد علي أن التوجه إلى الله وحده بالعبادة هو الأمر الذي وجهه عيسى إلى قومه .

ولما رأى عيسى عليه السلام أنه يحمل دعوة التوحيد في بيئة سيطر الكفرعليها قال لقومه من بنى إسرائيل كما أخبرنا القرآن الكريم : ﴿ ... قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[4] .

---

1 – انظر: تفسير المنار للأستاذ . محمد رشيد رضا 6جـ صـ 400 ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط سنة 1972 م .

2 – سورة المائدة الآيتان رقم 116 ـ 117 0

3 ـ انظر: محاضرات في النصرانية . للإمام محمد أبو زهرة صـ 13. دار الفكر العربي .ط1281.3هـ 1961م.

4 – سورة آل عمران الآية رقم 52 0

وهكذا ينص القرآن الكريم على أن عقيدة عيسى عليه السلام هي التوحيد الخالص.

وعلى هذا كانت دعوة القرآن لأهل الكتاب إلى التوحيد قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَّ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهَّ... ﴾ [1].

فالتوحيد هو أساس دينَ الله تعالى من لدن آدم إلى محمد ﷺ ، والقرآن يقرر هذه الحقيقة ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [2] .

وقال تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [3] .

يقول د. رؤوف شلبي حول هذه الآية : " وهي صورة طريفة حقا ، فهناك أبعاد الزمان والمكان بين الرسول ﷺ والرسل الكرام قبله ، ولكن هذه الأبعاد تتلاشى أمام الحقيقة الثابتة ، حقيقة وحدة الرسالة المرتكزة كلها على التوحيد وهي كفيلة حين تبرز أن يتلاشى مع ثبوتها الزمان والمكان وسائر الظواهر المتغيرة ، على أنه بالقياس إلى النبي ﷺ وإخوانه من الرسل الكرام مع ربهم لا يبقى شيء بعيد أو قريب ، فهناك تلك اللحظة التي تزال فيها الحواجز وترتفع فيها السدود وتتجلى الحقيقة ، وهي وحدة متصلة بعد أن سقط عنها حاجز الزمان والمكان والشكل والصورة وعندئذ يسأل الرسول إخوانه الأنبياء عليهم السلام : ﴿ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ...والجواب كما سيقوله عيسى عليه السلام يوم يجمع الله الرسل ، يوم القيامة " [4] ، (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَّ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) [5] .

---

1 – سورة أل عمران الآية رقم : 64 .

2 – سورة الأنبياء الآية 25 .

3 – سورة الزخرف الآية رقم 25 .

4 – انظر: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء د.رءوف شلبي صـ 25 – 26 0 دار ثابت للنسر والتوزيع .القاهرة.

5 – سورة المائدة الآية رقم 116 .

وإذا كانت نصوص القرآن الكريم قد بينت ووضحت أن دين الله في جميع الأزمان هو إفراده سبحانه بالربوبية والاستسلام له وحده بالعبودية ، وطاعته لما أمر به ونهي عنه ، وقد ضمنها كتبه التي أنزلها على المصطفين من رسله فقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ... ﴾[1] .

فعيسى عليه السلام واحد من هؤلاء الرسل كانت دعوته إلى الدين الحق دعوته إلى التوحيد الخالص لله تعالى ، والتي دعا إليها قومه في حياته ، وآمن بها الحواريون تلاميذ المسيح ، وأعلنوا ذلك صراحة كما حكى القرآن الكريم عنهم ، **قال تعالى :** ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[2] .

1 – سورة الشورى الآية رقم 13

2– سورة آل عمران الآية رقم 52